

المرحومون	عنوان الخطبة
١/رحمة الله وسعت كل شيء ٢/من مظاهر وآثار رحمة الله ٣/أمة الإسلام أمة مرحومة ٤/بيان جملة من المرحومين وصفاتهم	عناصر الخطبة
د. محمود بن أحمد الدوسري	الشيخ
١١	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد: رحمةُ الله -تعالى- وَسِعَتْ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ وَالسُّفلي، الْبَرَّ وَالْفاجرَ، الْمُؤمِنَ وَالْكَافرَ، فلا مخلوقَ إلاَّ وقد وصلت إليه رحمةُ الله، وَعَمَرَهُ فضله وإحسانه، قال الله -تعالى-: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف: ١٥٦]، ولكنَّ الرحمةَ الخاصَّةَ الْمُقتضيةَ لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكلِّ



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

أحدٍ، وإنما هي للمتقين؛ (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) [الأعراف: ١٥٦]،
 وقال - سبحانه -: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ) [التوبة: ٧١]، فهؤلاء الملازمون لطاعة
 الله ورسوله على الدوام، يُدخِلهم في رحمته، وَيَشْمَلهم بإحسانه.

وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن عظيمِ رحمةِ الله بخلقه، فقال: "إِنَّ
 اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ
 رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ
 الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ لَمْ يَيْأَسَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ
 الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ؛ لَمْ يَأْمَنَ مِنَ النَّارِ" (رواه البخاري).

فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بعباده: أَنَّهُ أَنْزَلَ إِلَى الْأَرْضِ رَحْمَةً وَاحِدَةً، نَشَرَهَا بَيْنَ الْخَلِيقَةِ
 لِيَتَرَاحَمُوا بِهَا، فَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ وَالْبَهَائِمُ
 بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَهْدِيهِ الرَّحْمَةُ قِوَامَ الْعَالَمِ وَنِظَامِهِ، وَأَخَّرَ اللَّهُ -تعالى-
 تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.



وقد أمرَ الرحمنُ عباده المؤمنين بالنَّظَرِ إلى آثارِ رحمته في الخَلْقِ والمخلوقات: (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) [الروم: ٥٠]، حيث أرسل في خلقه كُلَّهُم رحمةً واحدةً، من مائة رحمةٍ أمثالها، بَثَّها في بَرِّيَّتِهِ، ونَشَرها في خَلِيقَتِهِ، فقامتُ بها الدنيا منذ خُلِقَتْ إلى يومِ تَفْنِي، فليس لرحمة الله مُنتهى، ولا لتقدير سعتها غاية، وأسعدُ الناسَ حظًّا بها رُسلُ الله وأنبياءُه، وأصفياءُ الرحمن وأولياؤُه، ثم الناسَ دونهم يغترفون من بَحْرِها بقدر تقواهم وإيمانهم، وعمَلِهِم الصالح.

ومن رحمته -تبارك وتعالى-: أَنْ جَعَلَ أَرْحَمَ وَلَدِ آدَمَ وَأَرْأَفَهُمُ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- سَيِّدَ الشُّفَعَاءِ.

ومن رحمته: أَنَّهُ أَذِنَ لِمَنْ يَرْضَى مِنْ خَلْقِهِ بِأَنْ يَكُونُوا شُفَعَاءَ مُشَفَّعِينَ، فلا يشعفون إلاَّ لِمَنْ ارتضى.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

ومن رحمته: إدخاله الجنة سبعين ألفاً من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بلا حساب ولا عقاب، ومع كل ألف سبعون ألفاً، ثم يُزاد عليهم -تفضلاً وتكرماً- ثلاث حثياتٍ يكفّي الرحمن.

ومن رحمته: أن جعل أثقل شيءٍ في الميزان شهادةً أن لا إله إلا الله، فلا يثقل معها شيء.

ومن رحمته: أنه أخرج من النار من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمانٍ بشفاعه الشافعين، حتى إذا لم يبق لأحد غاية في شفاعه، ولا مطمع في رجاء، أخرج الرحمن برحمته من لم يفعل خيراً قط من أهل التوحيد؛ فهم عتقاء الرحمن.

وهذا من أعظم آثار الرحمة ومقتضياتها، وهو الذي يليق بأرحم الراحمين، وحكمة أحكم الحاكمين، فهو -سبحانه- كتب على نفسه الرحمة، ولم يكتب عليه الغضب، وسبقت رحمته غضبه وغلبته، ولم يسبقها الغضب ولا غلبها، ووسعت الرحمة كل شيء، ولم يسع الغضب كل شيء.



ومن رحمته: أَنْ فَتَحَ بَابَ الرَّحْمَةِ عَلَى مَصْرَاعِيهِ، وَدَعَا عِبَادَهُ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَاللُّجُوءِ إِلَيْهِ، فَمَنْ ذَا الَّذِي دَعَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ؟! وَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ؟! وَمَنْ ذَا الَّذِي دَنَا إِلَيْهِ فَلَمْ يُقَرِّبْهُ؟! وَمَنْ ذَا الَّذِي رَغِبَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْفَعْهُ؟! فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ مَنْ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَعَرَفْنَاهُمْ بِهِ، وَدَهَّمْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَيْهِ، وَأَبْعَضُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ مَنْ بَعَّضَهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَنَفَرْنَاهُمْ مِنْهُ، وَسَدَّ السُّبُلَ إِلَيْهِ.

ومن رحمته: أَنْ بَسَطَ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَبَسَطَ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَعْرِهَا.

ومن رحمته: أَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى عِبَادِهِ -جَوَادًا كَرِيمًا، غَفُورًا رَحِيمًا- إِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ وَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.



ومن رحمته: أنه - سبحانه - واسع العفو والعُفْران، ولا يتعاضمه ذنبٌ أن يغفره، أو عبدٌ أن يرحمه، أو طلبٌ أن يلبّيه، وهو أرحم الراحمين، فلا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا يقنط من رحمته إلا الخاسرون الضالون.

فسبحانه ما أعظم حلمه، وأجلّ كرمه، وأوسع رحمته، وأحسن مغفرته، وأكبر ستره، وأيسر لطفه، وأمنّ عطاءه وفضله! فلو تقرب منه العبد شبراً تقرب منه ذراعاً، ولو تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه - سبحانه - هزولاً، ومن لقيه بقراب الأرض خطيئة لا يشرك به شيئاً؛ لقيه سبحانه بمثلها مغفرةً.

ومن رحمته: أنه يُعيد من سخطه برضاه، ومن عُقوبته بعفوه، ومن نفسه بنفسه.

ومن رحمته: أن خلق للذكر من الحيوان أنثى من جنسه، وألقى بينهما المحبة والرحمة؛ ليقع بينهما التواصل الذي به دوام التناسل.



وَمِنْ رَحْمَتِهِ: أَحْوَجَ الْخَلْقِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ لِيَتِمَّ مَصَالِحُهُمْ، وَلَوْ أَعْنَى بَعْضُهُمْ عَنِ بَعْضٍ لَتَعَطَّلَتْ مَصَالِحُهُمْ، وَكَانَ مِنْ تَمَامِ رَحْمَتِهِ بِهِمْ أَنْ جَعَلَ فِيهِمُ الْعَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَالْعَرِيزَ وَالذَّلِيلَ، وَالْعَاجِزَ وَالْقَادِرَ، وَالرَّاعِيَّ وَالْمَرْعِيَّ، ثُمَّ أَفْقَرَ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ، ثُمَّ عَمَّ الْجَمِيعَ بِرَحْمَتِهِ.

فانظروا -إخوتي الكرام رحمي الله وإياكم- إلى آثارِ رحمةِ الله في الدنيا، كيف أَنَّ الخلقَ يُوَلَّدون، وَيَكْبُرُون، وَيَتَرَعَّرَعُونَ، تُحِيطُ بِهِمُ الْعَافِيَةُ، وَالرِّزْقُ، وَالْأَمْنُ وَالطُّمَأْنِينَةُ، وَتُسَهَّلُ لَهُمْ سُبُلُ الْمَعِيشَةِ وَالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ؟! فَمَدَّ اللَّهُ لَهُمُ الْأَرْضَ وَبَسَطَهَا، وَرَفَعَ لَهُمُ السَّمَاءَ وَأَمْسَكَهَا، وَأَقَامَ لَهُمُ الْجِبَالَ وَشَيَّدَهَا، وَأَعْطَاهُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلُوهُ وَزِيَادَةً، وَسَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

وتأملوا -يا رعاكم الله- هذه كُلُّهَا رحمةٌ واحدة، أَنْزَلَهَا اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَبَنَّهَا بَيْنَ عِبَادِهِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ، وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةَ إِلَّا وَاحِدَةً" (رواه مسلم)، خَبَأَهَا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ عِبَادِهِ؛ لِيُرَحِّمَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ أَعَدَّهَا اللَّهُ -عز وجل-



لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنْ عِبَادِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ -تعالى-: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف: ٥٦].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

عباد الرحمن: يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لَوْ تَعَلَّمُونَ قَدْرَ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ لَاتَّكَلَّمْتُمْ وَمَا عَمِلْتُمْ مِنْ عَمَلٍ، وَلَوْ تَعَلَّمُونَ قَدْرَ غَضَبِهِ؛ مَا نَفَعَكُمْ شَيْءٌ" (حسن، رواه البزار)، ويقول أيضاً: "أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا: الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ" (صحيح، رواه أبو داود)، والمقصود بـ"الأمة" هنا: غالبها؛ لِقَطْعِ بَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ دُخُولِ بَعْضِهِمُ النَّارَ لِلتَّطْهِيرِ، فَالْأُمَّةُ مَرْحُومَةٌ بِمَجْمُوعِهَا، وَحَتَّى عِصَاةَ الْمُؤَحِّدِينَ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ، فَمَا هُمْ فِي النِّهَايَةِ إِلَى رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ.

والجنة هي دار المرحومين، وهي رحمة الله -تعالى-؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

@ info@khutabaa.com

وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤُهَا" (رواه البخاري).

عباد الرحمن: ومع هذا كُلُّهُ فَإِنَّ أَقْوَامًا لَا يَسْتَحِقُّونَ رَحْمَةَ اللَّهِ -تَعَالَى-؛ لِكُفْرِهِمْ، وَعِنَادِهِمْ، وَاسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ، فَلَنْ تَنَالَهُمْ هَذِهِ الرَّحْمَةُ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَمَّا أَعْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: "آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ"، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ -أَي: مِنْ طِينِ الْبَحْرِ- فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ" (صحيح، رواه الترمذي).

وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- عن جُمْلَةٍ مِنَ الْمَرْحُومِينَ وَصِفَاتِهِمْ، فَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ" (صحيح، رواه الترمذي)، وَفِي رِوَايَةٍ: "إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ" (رواه البخاري)، وَقَالَ -فِيْمَنْ يَعُودُ مَرِيضًا: "مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِدًا مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا



جَلَسَ غَمْرَتُهُ الرَّحْمَةُ" (صحيح، رواه ابن ماجه)، وقال: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى" (رواه البخاري)، وقال: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِ الْمَاءَ"، وقال: "رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا" (حسن، رواه أبو داود)، وقال: "رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً تَكَلَّمَ فَعَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ" (حسن، رواه البيهقي).

اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

